يُمدح به عامّة النّاس ، فنحن لا نحسُّ في البيتين بما كان يُنْتَظَر من تَسام روحيّ .

على أن الكميت في هاشِمِيّته الميميّة كان أكثر توفيقاً في رثائه للرّسول ﷺ إذ يقول في مَعرِض الحديثِ عن آل البيت :

أسْرَةُ الصّادِق الحديثِ أبِي القا ... سِمِ فَرْع القُدَامِس القُدّام
خَيْرِ حَيٍّ و مَيِّتٍ من بَنِي آ ... دَمَ طُرّا : مَأْمُومِهِمْ والإمام
كان مَيْتًا جِنَازَةً خَيْرَ مَيْتٍ ... غَيَّبَتْهُ مَقابرُ الأقْوام
وجَنِينًا ومُرْضَعًا ساكِنَ المَهْد ... ـدِ وبَعْدَ الرّضَاع عِنْدَ الفِطام
خَيْرَ مُسْتَرْضَع وَخَيْرَ فَطيم ... وجَنِينٍ أقرَّ في الأرْحام
وغُلامًا وناشِئًا ثمَّ كَهْلاً ... خَيْرَ كَهْل وناشِئٍ وغُلام
أنْقَذَ اللّهُ شِلْوَنَا من شَفَا النّا ... رِ بهِ نِعْمَةً من المِنْعَام
لوْ فَدَى الحَيُّ مَيِّتًا قُلْتُ : نَفْسي ... وبَنِيَّ الفِدَا لِتِلْكَ العِظام[1]

فإلحاحُ الشّاعر على تأكيد أفضَلِيّة الرّسول على كلِّ خَلْقه في جميع مراحل حياته ؛ منذ كان جنيناً حتى اكتهاله ، ثم تَفْدِيَته له بنفسه وبَنيهِ ، كلُّ ذلك ينبض بحرارة وصدق واضحين ، حتى إننا نجد تعبيره عن حبّه للرّسول وكأنه تمهيدٌ لما سوف نراه في شعر المتصوّفة من روحانيّة وشفافية ، ونلاحظ أيضا تأثر الشّاعر بالتّعابير القرآنيّة ، فالبيت السّابع يكاد يكون نظماً لقوله تعالى : « واذكروا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْداءً فَألّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بِنِعْمَتِهِ إخْوانًا وكُنْتُم على شَفا حُفْرَةٍ من النّار فأنْقَذَكُمْ منها » (آل عِمْران ، آية ١٠٣) .

وهناك ظاهرة نعتقد أنها جديدة مرتبطة بشعر الكميت في مدح الرّسول ﷺ

(١) القُدامِس : السّيّد الشّريف ، والقُدّام : المُقدّم ، الشِّلْو : عضو الإنسان بعد البِلى والتّفَرّق ، المِنْعام : الكثير الإنعام .